AL-'ABQARI JOURNAL VOL 6 2015: 127-159
ISSN: 2232-0431 / eISSN: 2504-8422
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
PENERBIT USIM / USIM PRESS

تحديات الحضارة الغربية وموقف الفكر الإسلامي المعاصر منها

نجيب شيخ عبد الصمد[1]
محمد محضار عبد المطلب[2]

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة موضوعاً يثير الجدل والنقاش وذلك لحساسيته على الصعيدين الإسلامي والغربي معاً لاختلاف المعتقدات الدينيّة أو الثقافيّة ألا وهي العولمة الحضارية التي يتزعمها الغرب حاليا. ويوضح كثير من الدراسات وجود هذه المشكلة التي يركز البحث أساسا عليها وهي تحديات العولمة الحضارية وكيف يواجهها الفكر الإسلامي المعاصر كما أخذت الدراسات والبحوث تزداد في السنوات الأخيرة لأن موضوع حوار الحضارات في عصر العولمة حيّر كثيراً من الناس بمفهومه. ومن هنا يدور موضوع البحث حول تحديات الحضارة الغربية وموقف الفكر الإسلامي المعاصر منها، في مواجهة تحديات العولمة الحضارية خاصة، وذلك لتسليط الضوء على التحديات الحضارة الغربية الحضارة الإسلامية وهوية الأمة الإسلامية. وبناء على ذلك يركز هذا البحث على حوار الحضارات فى المفهوم الغربي وتحديات الحضارة الغربية على الهوية الإسلامية ويختم البحث بالنتائج والتوصيات ومن أهمها تشجيع الانفتاح على العالم. والتفاعل مع الحضارات الأخرى، وكذلك أخذ إيجابيات العولمة الحضارية ، وكل ما هو نافع وترك ما هو ضار أو سلبي.

١ د. نجيب شيخ عبد الصمد ، محاضر متقدم، بكلية القيادة والإدارة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (drnajib@usim.edu.my).

٢ د. محمد محضار عبد المطلب ، محاضر متقدم، بكلية القيادة والإدارة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (mihlar@usim.edu.my).

الكلمات المفتاحية: الحضارة الغربية، العولمة، حوار الحضارات، الفكر الإسلامي المعاصر

Abstract

This study deals with a subject of Globalization in Western world and its position in modern Islamic thought. It explains many of the studies and the existence of Globalization which is currently led by the West with focusing mainly on the challenges of Globalization and how contemporary Islamic thought facing it as studies and researches increase in recent years, and the subject of dialogue between the civilizations in the era of globalization has puzzled many people in its conception. Hence, the research analyses the challenges of Western civilization and the position of Contemporary Islamic thought of them in order to shed light on the identity of the Muslim Ummah and the challenges faced by the Islamic civilization. It concludes with findings and recommendations such as encouraging openness to the world, and taking the positive aspects of the Western Globalization which is useful and leaving what is harmful or negative.

Keywords: Western Civilization, Globalization, Dialogue among Civilizations, Contemporary Islamic Thought

تمهيد

حوار الحضارات أو صدام الحضارات موضوع شغل العالم في الآونة الأخيرة، كما أنّ هناك عدداً كبيراً من الباحثين والأكاديمين والمفكّرين وغيرهم تناولت دراساتهم، هذا الموضوع، حوار الحضارات، أو تصادم الحضارات. لقد قتل هذا الموضوع بحثاً ودراسةً ونقاشاً والندوات والمؤتمرات الدولية والمحلية وتعليقات، ومقالات في المجلات العلمية، وكلها موجهة ضد فكرة، صدام الحضارات، أو صراع الحضارت (Clash of Civilization) لصموائل هانتجتون،(Samuel Huntingtan) (ويرى كثير من الباحثين أنّ صاحب هذا الكتاب، صراع الحضارات، الذي صدر عام ١٩٩١م بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، أو الكتلة الشيوعية،

أشعل حرباً فكريةً في أنحاء العالم.

يرى محمد عابد الجابري، أنّ هذا الرفض لا يقتصر على العالم الإسلامي بل قارات الأخرى مثل أمريكا وأوروبا[٣] وكثير من المهتمين بقضايا حوار الحضارات ينكرون الفكرة ولا يعترفون بها مشككين بنوايا صاحب الكتاب ودوافعه وأهدافه، ويرفض أسامة الباز، مقولة صراع الحضارات مؤكداً أنّ الحضارات لا تتصارع بل الحضارات الإنسانية حضارة واحدة سواء أكانت حضارة فينيقية أو رومانية أومصرية أو إغريقية وبالتالي فهناك تواصل الحضارات والأخذ والعطاء والتعرّف على نقاط الالتقاء والاختلاف[٤] وأيضاً قال إنّ المفكر يشترط أنْ يكون موضوعياً ومعنى ذلك أنّ الإنسان لا يمكن أن يعتقد بأنّه وحده هو الذي يملك الحقيقة المطلقة وغيره على الباطل فلا يوجد حق مطلق إلاّ عند الذات الإلهية فكلٌ يحاول أنْ يُسّوقَ لأفكاره وآرائه ومبادئه ومن هنا لا بد أنْ يعرف أنّ الاختلاف لا يعنيِ الصراع.[٥]

ويرجّح أسامة الباز ترويج هذا الفكر إلى بعض المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية الذين يعتقدون أنّ آراءهم لها الأفضلية على غيرهم وقال إنّه لا يوجد ما يؤكد صحة هذا الكلام وسببه أنّ الحضارات الإنسانية تحتوي على إسهامات متعددة للشعوب والثقافات المختلفة، إذاً فلا بد من التسليم بعلاقة التكامل بين الحضارات[٦] ورؤية صامويل هانتجتون ((Samuel Huntingtan هي أنّ صدام الحضارات

٣ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى ١٩٩٧بيروت لبنان ص ٨٣.

٤ أسامة الباز: منبر الإسلام، السنة٦٥ العدد ١٠ شوال١٤٢٧نوفمبر ٢٠٠٦ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة مصر. ص٤١.

٥ المصدر السابق ٤١.

٦ المصدر السابق ٤٣.

سوف يعم العالم كله ويكون الصدام بين الحضارات هو الطور الأخير أو المرحلة الجديدة في منحى الصراع في عصر العولمة الغربية، كما عرّف الحضارة بأنها تمثل أعلى تجمع ثقافي للبشر.

وكذلك أعلى مستوى للهوية الثقافية يتمتع بها البشر وتتجدد الحضارة بكل من العناصر الآتية: التاريخ واللغة والثقافة والتقليد، والأكثر أهمية هو عامل الدين ويقول: أنّ الحضارات تتمازج وتتداخل وتضم حضارات فرعية[٧] وقسّم الحضارات إلى حضارات أساسية وأخرى فرعية حسب تقسيمه وجعل الحضارتين الأوروبية والأمريكية تمثلان أساس الحضارة الغربية وكذلك الحضارة الإسلامية وتشتمل ثلاث حضارات وهي العربية والتركية والملايو، ويعتقد(هانتجتون) أنّ من الأسباب التي تؤدي إلى صراع الحضارات الاختلاف بين الحضارات وهذا الاختلاف في رأيه يجعلها تتمايز بعضها عن بعض سواء باللغة أو الثقافة أو العادات أو التقاليد، والدين يحتل أهم عنصر من هذه العناصر التي ذكرها (صموائل) في كتابه ويميّز بين الفروق الحقيقية والفروق الأساسية، ويقول إنّ ما يميز هذه الحضارات لا يتعلق بأيديولوجيات سياسية أو نظم سياسية مختلفة إنما يتمثل في الفروق الأساسية التي ذكرها والتي تجعل التباين في الأراء يطفو ويظهر وخاصة فيما يتعلق بين الله والإنسان والفرد والمواطن والدولة وعلاقات الأسرة وغيرها[٨] ثمّ يقول مرة أخرى إنّ الفروق الأساسية لا تعني النزاع بالضرورة كما أن النزاع لا يعني العنف بالضرورة مع أنها كانت سبباً لصراعات ونزاعات بين هذه الحضارات ومن هنا نرى تناقضات واضحة فيما ذهب إليه، و عدم تقديم

٧ مانع الجهني: صراع بين الحضارات سنّة كونية والهجوم عليه ليس وليد العصر مجلة الحرس الوطني بالرياض ذو القعدة– ذو الحجة ١٤١٦مار س ١٩٩٦ م.

٨ جودت سعيد و عبد الواحد علواني: الإسلام والغرب والديمقراطية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧ –١٩٩٦ ٢٦ –٢٧ .

المعلومات الدقيقة الصادقة للناس والحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجري من أقاويل حول (مصطلح) صراع الحضارات، وكذالك تقسيمه للحضارات، لم يكن تقسيماً علمياً وخاصة أنه أعطى الحضارة الغربية أهمية وأولوية تمكنها من قيادة العالم، كما جعل الحضارات الأخرى حضارات هامشية. وفي موضع آخر يجعل الفروق الأساسية سبباً. لصدام الحضارات ويضيف إليها مايتميزبه العالم اليوم من شدة التفاعل بين الحضارات المختلفة لكون العالم قد أصبح قرية صغيرة وأما السبب الثالث، فهو عمليات التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي التي تؤدي إلى فصل الفرد عن جذوره وهذا برأيه يكون مصدر النزاع، أما السبب الرابع لصدام الخضارات فهو نمو الوعي بالحضارة نتيجة الدور المزدوج للغرب فرغم أنّ الغرب يمتلك القوة الاقتصادية والعلمية ويواجه حضارات ليست غربية ترغب في تشكيل العالم بطرائق ليست غربية ولا تنقصها الإرادة ولا الإمكانات لتحقيق أهدافها.[٩]

وهنا نجد تناقضات هنتينغتون حينما وصف الحضارة الغربية كل المواصفات التي تؤهلها أنْ تكون مرشحة لقيادة العالم ثم يذكر في موضع آخر بأن الحضارات غير الغربية لديها الإرادة والإمكانيات لتحقيق مآربها، إذاً لا يوجد صراع بين الحضارات وإنما يوجد صراع المصالح الدولية وهيمنة القوي على الضعيف، وهذا هو الصراع الحقيقي ولكن هذا الصراع أخذ تفسيراً مغايراً وهو أنّ الذي يحدث اليوم من الصراعات والعنف والكراهية بين الشعوب إنما هو صراع بين الحضارات وليس صراعاً بين المصالح، بينما الواقع غير ذلك وللأسف الشديد صدق كثير من أبناء الأمة الإسلامية هذه المقولة التي لا أساس لها من الصحة، و من حق كل شعب أنْ يقرر ويختار ما يريد ويرى أنه لصالحه ولصالح أمته.

٩ المصدر السابق، الإسلام والغرب والديمقراطية ص٢٧ –٢٨ .

وهنا يثور تساؤل مفاده لماذا تأتي الضغوط الخارجية لتفرض هيمنتها الحضارية على الآخرين؟ هل المقصود بالحوار يعني التعاون والتفاعل أم تهميشاً للآخر؟ هل يصبح الحوار فعليا خاصة في ظل الهيمنة الغربية عامة و الأمريكية خاصة ووقوفهما على خط الدفاع الإسلامي أمام أي محاولة لإثبات الهوية الإسلامية؟ كما أن هناك سياسات مبرمجة تأتي من الغرب وهي التي تخطط المؤتمرات الدولية حول حوار الحضارات بين العالمين الغربي والإسلامي، ومن ثمّ يكون الغرب هو الذي يحدد عناوين الحوارات، إذاً فالغرب لا يريد حواراً حقيقياً وإنما يريد استسلام العالم الإسلامي وإذلاله، والدليل على ذلك أنّ رئيس وزراء إيطاليا السابق(سيلفيو بيلسكني) قال إنّ الحضارة الغربية أفضل من الحضارة الإسلامية، ثم يقول ولا بد من انتصار الحضارة الغربية على الإسلام الذي يجب أن يهزم لأنه لا يعرف الحرية ولا التعددية ولا حقوق الإنسان وأنّ الغرب سيواصل تعميم حضارته وفرض نفسه على الشعوب، وأنّ الغرب قد نجح حتى الآن في تعميم حضارته وفرض نفسه مع العالم الشيوعي وقسم من العالم الإسلامي[١٠] وأيضاً يقول الرئيس الأمريكي (بوش الابن) إنّ الحضارة الغربية هي حضارة اليهود والمسحيين وأنّ هناك من الجانب الإسلامي من يشجع على قتل اليهود والمسيحين، وطالب بوش بضرورة أن يتوقف الإعلام في الوطن العربي والإسلامي عن حملة الكراهية لأمريكا وإسرائيل[١١] إنّ تصريحات رئيس وزراء إيطاليا وكذلك الرئيس الأمريكي تمثل جزءاً من التحديات التي تقودها الحضارة الغربية ضد الإسلام وأهله وقد تستمر هذه الحملة.

١٠ محمد عمارة: في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، مكتبة الشروق الدولية القاهرة الطبعة الأولى١٤٢٣ه ٢٠٠٣م. ص ٩٢.

١١ المصدر السابق ص ٩٢.

إذاً كيف يمكن أن يحدث حوار الحضارات في ظل هذه التجاوزات، يقول عبدالله النفيس، إنّ الغرب ليس معنياً بالحوار مع العالم العربي والإسلامي باعتباره يمتلك القوة والتسليح بكل الأسلحة مؤكداً أنّ المسلمين مهمشون بكل أنواع التهميش[١٢] لا شك أنّ هناك إشاعات تدور بين الناس وتثار بين حين وآخرى، وهى صراع بين الحضارات لتظل باقية إلى الأبد حتى يصدق الناس أن الغرب معه الحق وأن هناك صراعاً بين الحضارات ويجب الحوار والمصالحة، وهم لا يعلنون حقيقة الأمر، الإسلام هو المستهدف من هذا الصراع. لرفضه وعدم خضوعه، للحضارة الغربية وكذلك مواجهته النفوذ الأمريكي وتصديه لانتشاره في لعالم، حضارياً وثقافياً، لا شك أنّ الولايات المتحدة تريد توسيع نفوذها بغرض تحقيق مكاسب مادية مما جعل التصادم بين الشعوب أمراً ليس محالاً. وهذا هو في الحقيقة صراع بين الغرب والعالم الإسلامي، ما عدا ذلك فهو تضليل الرأي العام، وموقف الإسلام من قضية صراع الحضارات يعد موقفاً واضحاً لا غبار فيه، ولكن الغرب حوله إلى صراع حقيقي بين الحضارات والثقافات، فهناك فريقان. الفريق الغربي، ويرى أن الصراع هو صراع حضارات وليس صراع مصالح، بينما يرى الفريق الآخر وهو الجانب الإسلامي، أنّ الصراع هو عبارة عن مصالح وليس عن حضارات، والواقع أنّ الحضارة الإسلامية لم تصارع أي حضارة في تاريخها منذ أنْ قامت، لأن منطلقها هو منطلق إسلامي. يستمد من الوحي الرباني، وبالتالي فاختلاف الشعوب لوناً وعرقاً ودينا، يعدّ آية من آيات الله تعالى، وهذا جزء من العقيدة الإسلامية وهذه الخاصية كما يقول عرفان عبد الحميد، قد أشار إليها كبار المستشرقين وأشادوا بنتائجها، يقول برنارد لويس، إن الحضارة الإسلامية على الرغم من تنوع أصولها، لم تكن مجرد جمع الي للثقافات القديمة، بل هي بالأحرى خلق جديد، انبعثت فيه جميع هذه العناصر لتكون حاضرة

١٢ عبد الله فهد النفيسي في محاضرته في الجزيرة نت ٣٠ – ٣ – ٢٠٠٦ الدوحة.

al-abqori vo 6.indd 133 12/22/15 5:04 PM

جديدة بأن انتقلت إلى صور عربية إسلامية وهذه العملية سمة لكل مرحلة من مراحل تطور هذه الحضارة[١٣] وكذلك يقول ريشارد فالتزرد، لقد تقبل المسلمون الفكر الاجنبي بعقل منفتح وصدر رحب ونظرة بعيدة واستوعبوه استيعاباً مثمراً، لقد كان عليهم ذلك محاولة جديدة لتحويل التراث الأجنبي المغاير للإسلام كل المغايرة وجعله جزءاً حياً من الثقافة الإسلامية[١٤] يقول غوستاف لوبون، إنّ الأمم التي قامت العرب أي المسلمين، تمدنا قليلة إلى الغاية، وإن ما حققه العرب، أي في وقت قصير، من المبتكرات العظيمة التي لم تحققها أمة، وأن العرب أقاموا ديناً من أقوى الأديان، التي سادت العالم، ولايزال الناس يخضعون لها، وإنهم أنشأوا دولة تعد من أعظم الدول التي عرفها التاريخ وإنهم مدنوا أوروبا، ثقافة وأخلاقاً وإنّ الأمم التي سمت سمو العرب، وهبطت هبوطهم نادرة وإنه لم يظهر كالعرب شعب يصلح ليكون مثالاً بارزاً لتأثير العوامل التي تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها[١٥] تقول آمنة محمد نصير، لقد أسس الإسلام منهجاً متكاملاً للتعامل بين الشعوب والحضارات المختلفة فقد أقر باختلاف الناس والأجناس، وقنن هذا الاختلاف وربط المسلمين مع سائر البشر على اختلاف اجناسهم وانتماءاتهم الحضارية برباط من الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة الأصل البشري[١٦] ومما لا شك فيه إن الإسلام، قد وسع دائرة التعاون من نطاق الجماعة والمجتمع والدولة، وجعله تعاوناً لا تحده حدود أو جنسية، فهو تعاون على مستوى الإنسانية المسلم

١٣ عرفان عبد الحميد فتاح: محاضرة بعنوان، الإسلام والتحديات المعاصرة، ألقاها في أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا، ٢٠٠٣.

١٤ المصدر السابق.

١٥ عجيل جاسم النشمي: خواطر في الحضارة والفقه، مكتبة المعارف المتحدة، للنشر والطباعة، الكويت، ط١ ٢٠٠٦ ص٥٤.

١٦ آمنة محمد نصير: ندوة الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب، يوم الإثنين ١٣ صفر ١٤٢٢ ٢٠٠١م جامعة الأزهر، ص ١٢٩.

فيه وغير المسلم سواء[١٧] يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[١٨] وهنا يجعل القرآن الاختلاف بين البشر مدخلاً للتعارف والتآلف والتعاون وليس مقدمة للنزاع والشقاق والصراع، فنظرية صراع الحضارات مرفوضة أساساً من الإسلام الذي يقرر أن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[١٩]. إنّ العدوان على نفس واحدة يعد عدواناً على البشرية كلها وليس على طائفة معينة أو حضارة بعينها. ومن هنا فإنّ التصور الإسلامي أوسع دائرة وأرحب أفقاً وأعمق في إنسانيته عن تلك التصورات العنصرية التي تسعى إلى إعلاء شأن حضارة ما على غيرها من الحضارات والثقافات[٢٠]كما أنّ هذا التعاون والتعارف والتكامل، هو ثمرة التنوع وهو ماهية الخلق، وسبب نموه وامتداده، وأساس لسُنّة التدافع الحضاري، فإذا ألغي يتوقف التاريخ وتتجمد الحياة، وينتهي الأحياء وهذا منّة من الله تعالى الذي كان به التنوع جعل هو إغناء وإثراء وتكامل، إذاً الاستنساخ الثقافي مناف للطبيعة البشرية[٢١] يتضح مما سبق أن التنوع الثقافي سُنّة من السنن الإلهية جعلها الله تعالى لخلقه، فأي محاولة لإلغائها تكون محاولة لاختراق فطرة الله التي فطر الناس عليها. قال تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

١٧ المصدر السابق ص ٤٢.

١٨ سورة الحجرات الآية ١٣.

١٩ سورة النساء الآية ١.

٢٠ محمود حمدي زقزوق: هموم الأمة الإسلامية، الناشر، دار الرشاد، ط١ ١٤١٩ ه ١٩٩٨م، القاهرة ص ٤٣.

٢١ عمر عبيد حسنه: العولمة فرص وتحديات، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ ٢٠٠٤ بيروت، ص ٣٥.

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) .[٢٢]

وهذه الفطرة، مبنية على الاختلاف والتنوع بين الشعوب واستفادة بعضها من بعض، يقول محمود حمدى زقزوق: وقد كان ذلك هو المنهج الذي سارت عليه الحضارة الإسلامية فقد تفاعلت مع الحضارات السابقة عليها، وأفادت منها دون حرج وذلك من منطلق أن التراث الإنساني الذي هو ملك للإنسانية كلها، يعتمد على الأخذ والعطاء، وأنه لا توجد أمة عريضة في التاريخ إلا و قد أعطت كما أخذت من هذا التراث[٢٣]والملاحظ أنّ كل حضارة مطبوعة بالملة والدين الذي يدين به أهلها، وهي من هذا الجانب لا تقبل حضارة أخرى فيكون بينهما صراع فكري عقدي حتى تتغلب واحدة على الأخرى، بحسب قوة أهلها وسلطانهم وثقتهم في حضارتهم واعتزازهم بها، فتكون هي الظاهرة والمهيمنة، لكنها لا تلغي الأخرى نهائياً، وإنما تبقى عند أتباعها محصورة عليهم وإنْ كانوا قلّة. وهذا لا يكون صراعاً بل يكون تدافعاً حضارياً[٢٤] و لا شك أنّ الحضارات فيها جوانب مشتركه مثل الصناعات والخبرات العلمية في الإنتاج والتيسيرات التقنية والطبية والعسكرية، وكذا التجارب البشرية في الإدارة والتمدن والمخترعات المادية، فإن المتأخر يستفيد من المتقدم ويبني عليه ويزيد أو يعدل، وبهذا يحصل الوئام والتعاون الحضاري وتبادل المنافع، والاستفادة من الخبرات، وكل أهل ملة يأخذون من المنتجات الحضارية ما يناسب ملتهم وأحكامهم،

٢٢ سورة الروم الآية ٣٠.

٢٣ محمود حمدى زقزوق: محاضرة الحضارة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، الملتقى العالمي لخريجي جامعة الأزهر المنعقد بدولة ماليزيا، كوالالمبور في الفترة من١٥- ١٨ ٢٠٠٨ ص٩.

٢٤ محمد صايل: مفهوم الحضارة والتقدم في الفلسفة الإسلامية، إسلام أن لاين نت، الجمعة تاريخ، ٢٦- ٣- ٢٠١٠.

ويعدلون في الوسائل والاستخدامات ما يناسب أحوالهم الفكرية، وعاداتهم الاجتماعية المبنية أصلاً على التصور الفكري والبناء العقدي الديني.[٢٥]

ومن هنا يتضح لنا عدم وجود صراع بين الحضارات وإنما يكون صراع بين أصحاب الحضارات بسب تحقيق مصالح خاصة لطرف معين ورفض الآخر، الهيمنة الحضارية، هو العامل الأساس لصراع الحضارات. و يؤكد فوكوياما، (Francis Fukuyama) أيضاً من أنّ هذا الصراع ناتج عن عدم قبول المسلمين الحضارة الغربية .إذاً رفض هيمنة الحضارة الغربية والقيم الغربية، هو صراع الحضارات في رأي فوكوياما، ولهذا نرى أنّ الصراع مرتبط برواط المادية والمنفعية، وليس له علاقة بالحضارة. لا من قريب ولا من بعيد. بل حسب رؤية صاحب كتاب صراع الحضارات، يرى أنّ الأسباب المادية هي التي تحكم الصراع وتقرر الغلبة، فالذي يملك من القوى المادية أكثر، سواء العسكرية أو التكنولوجية أو الاقتصادية أو البشرية هو الذي تكون له الغلبة في الصراع الدائر بين الحضارات. وخاصة بين الحضارتين الغربية و الحضارة الإسلامية.

يقول فوكوياما، أن جذور الصراع هي بين استقلال الحضارة الإسلامية وبين تبعيتها للنموذج الغربي وهذه الجذور هي الباعث الحقيقي لسياسة الدول الغربية نحو العالم الإسلامي. يقول محمد قطب، تحاول أمريكا أنْ تفرض حضارتها وسلطانها على الأرض كلها، قائلاً إنّ صراع الحضارات سينتهي بفناء كل الحضارات وبقاء الحضارة الأمريكية لتكون هي النموذج الفذ الذي تحتذيه الأمم كلها إن أرادت أن تستمر على قيد الحياة، وإلا فالويل لمن أراد أن يشذ، ويتخذ لنفسه سبيلاً غير

٢٥ المرجع السابق.

سبيل أمريكا العظمى[٢٦] إذاً مسألة صراع الحضارات أصبحت أسطورة لا أساس لها، والمصطلح القرآني، يسمى، التدافع، الذي يمهد التعايش السلمي والتواصل لا التصادم والتصارع. هو السبيل الأمثل للتفاعل الحضاري، والتدافع في المنهج القرآني، كما قلنا هو حراك فيه تنافس بين الحضارات، وأيضا يرفض المواقف الظالمة والممارسات الجائرة والتى لا تحقق العدالة الاجتماعية بين شعوب العالم، حتى لا يكون هناك، صراع يضيع الجهود والطاقات المبذولة لأجل تحقيق السلام والتعاون بين شعوب العالم. وفلسفة التعايش هذه تعدّ منهاج بلوره القرآن الكريم، وذلك تأكيداً للتعددية الحضارية والثقافية، وأنّ لدى كل الشعوب، خصائصها التي تميزها عن غيرها. قال تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).[٢٧] ومن مفهوم هذه الآية أنّ التعددية أمر لا مفر منه بل هي سُنّة من سنن الله في خلقه، ولهذا لا يمكن إلقاءها أو رفضها حسب الرؤية القرآنية، لأنها وسيلة من وسائل عمارة الكون واستمرار الحياة البشرية على كوكب الأرض جيلاً بعد جيل، ومن هنا ندرك أهمية التنوع والتعددية بين ثقافات الأمم، فقد تشترك وتتفق في بعض المجالات، وتختلف في المجالات الأخرى.

وليّ ملاحظات سريعة حول التعامل مع الآخرين والثقافات الأخرى، وأقول إنّ هناك ما يمكن أنْ نسميه عولمة سياسة العدوان الغربي على

٢٦ محمد قطب: من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشروق، ط١ ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣ القاهرة ص ١٢٤.

٢٧ سورة المائدة الآية ٤٨.

شعوب العالم الثالث عامة والإسلامية على وجه الخصوص، وهذا العدوان هو عدوان على الثقافات الأخرى أي الثقافات غير الغربية – هذا العدوان يمثل عقبة أمام حدوث الحوار الحقيقي بين الشعوب الغربية والإسلامية ولهذا يكون الحوار الذي يريد الغرب عامة وأمريكا خاصة حوار نماذج الغربي على العالم الإسلامي ويخدم مصالحهم ومن ثّم فلا تكون نتيجة هذا النوع من الحوار مثمر، بل ويكون الحوار صعباً شاقاً على الطرفين، ويمكن القول إننا نحتاج عولمة الثقافة الإسلامية لمواجهة الثقافة الغربية، ولهذا نحن بحاجة إلى قراءة حقيقية لواقع الأمة الإسلامية، وإصلاح أحوالها، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ولابد أن ننظر الأمور بحقيقتها، وكذلك البحث عن أسباب والنتائج التي أدت بنا إلى هذا التدهور الحضاري والتخلف وكيفية مواجهة التحديات التي تعاني الأمة في عصر العولمة الثقافية والتحالفات الدولية ضد الأمة الإسلامية، كما أصبحت الأمة الإسلامية أكلة على قصعتها تتداعى الأمم كما أشار عليه الصلاة والسلام وها نحن في هذا الواقع وصار حالنا: أين المفر؟ إذاً الجواب: ففروا إلى الله.

إذاً أين حوار الحضارات أو تفاهم الأديان والثقافات؟ وقبل حوار الثقافات لا بد أن يسبق احترام المتبادل بين المتحاورين، أنّ مفهوم حوار الحضارات يعني أن تتحاور الحضارات وتتفاعل وتتلاقى وتتفاهم لكن هل هذا موجود على الساحة الدولية؟ إنّ المسلمين مأمورون بالحوار وبالجدال بالتي هي أحسن إذا كان هناك طرف يقبل محاورة الآخر دون عناد وتكبر واستعلاء. وإذا كان فوكوياما توصل إلى نتيجة مفادها نهاية التاريخ، في كتابه نهاية التاريخ The End of History and the Last Man فهناك أطروحات سبقته، وأفرزت النظريات الغربية وصارت جزء من معتقداتهم الدينية والمادية معاً، وهي نظرية الداروينية التي تقول القوي يأكل الضعيف وكأن هذه النظرية أصبحت مطبقة على أرض الواقع فيما نراه اليوم من حشد الجيوش أو السفن الحربية

والطائرات الحديثة والأسلحة الكيميائية الفتاكة والقنابل المحرمة دوليا. لغزو الشعوب الأخرى وإبادة الأمم الضعيفة التي لا تستطيع أن تدافع عن نفسها ونهب ثرواتها هذا هو منطق الحضارة الغربية التي تؤمن أنّ يأكل القوي الضعيف. أو بمعنى أدق ذلك ثمار الفكر الغربي الذي يصير فيه القوي أصلح للبقاء. إذا كانت الفلسفة الدروينية تبيح هجوم القوي على الضعيف وأكل ماله.إذاً فمن الطبيعي أن يحدث الصراع بين الشعوب وهذا هو سُنّة التدافع، كما أنّ صراع الطبقات كان موجوداً في المجتمعات الغربية وحولوه إلى صراع الحضارات ونسوا أنّ الصراع هو صراع المصالح وليس صراع الحضارات كما سبق أن بيّنا ذلك.

فقد بلغت الحضارة الغربية مثل ما بلغت حضارة قوم لوط وعاد وغيرهم من الطغاة والجبابرة الذين بنوا حضارتهم في رؤيتهم الخاصة التي لا ترى إلا جانب الشر والفساد والعصيان لخالق الكون ومن إبادة البشرية من أجل تحقيق طموحاتهم ومصالحهم وجعلوا المادة هي جوهر الحياة وعبدوها. ومن هذا المنطلق سنذكر بعض الأمثلة التاريخية للحضارات السابقة مقارنة مع الحضارة الغربية الحديثة فقد قال: قوم لوط أصحاب الباطل، قد يحصلون على نجاح مؤقت إن خدموا باطلهم. لكن البناء الذي أسس على قواعد فاسدة لابد أن ينهار فقواعد الحضارة الغربية فاسدة ووضعت عراقيل بين الإنسان وربه وعبدة الأوثان والمادة وفرقت بين المادة والروح. إذًا ستكون نهايتها قريبة إذا استمرت في وضعها الحالي فقد تكون مشكلة المسلمين اليوم هي عدم التميز بين المحن التي لابد منها أنْ تواجه كل دعوة إصلاح وبين المصائب التي تأتي نتيجة لأخطائنا.[٢٨]

٢٨ رجاء جارودي: حوار الحضارات، تعريب عادل العوا، مجلة الأزهر الجزء الثالث ٢٠٠٢ ص ١٨٧٩–١٨٨٠.

يقول جارودى، فكأن فرعون بعث وعاد إلى الظهور بزعمه أنه الرب الأعلى بحجة ما يحوزه من ثراء وسلطان فأخذ الإنسان الغربي يردد في كل محفل ما جاء على لسان فرعون من قبل[٢٩] (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ) .[٣٠] ويرى رجاء جارودي، أنّ عدم إمكان إقامة حوار حقيقي بين حضارة الغرب وحضارة العالم الثالث يرجع إلى أنّ الغرب يقوم على نهب ثروات القارات الثلاثة (آسيا و إفريقيا وأمريكا اللاتنية) ونقلها إلى أوروبا وأمريكا الشمالية كل ذلك مما دفع الغرب إلى أن يحرص على جعل العالم الثالث متخلفا وإلى أنْ يقاوم كل محاولة للتخلص من التخلف متوسلا إلى ذلك بكل ما يمكنه لتحقيق أهدافه الإستعمارية[٣١] كما كان فرعون يفتخر بسعة ما أوتيه من مال وملك، قال تعالي (وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) .[٣٢] يقول جارودي، أنّ فرعون تنقص عينه، لإدراك حقيقة الأمر وأجبر الآخرين عما تستلزمه الألوهية من قوة وطاقة، يخدع نفسه ويخدع الآخرين بما أوتيه من ملك ومال يوشك أنْ تكون وبالاً عليه وعلى من معه القرار على هذا المقتصد، إذاً عمل بكل الوسائل الخادعة، أملى على الجميع أنّ الغرب هو مصدر الخير للبشرية كلها وهو صانع الحضارات وأنّ على الآخرين أن ينضموا في ظل حضارة الأسياد[٣٣] يطالب رجاء جارودي، أنْ تحتل الحضارات غير الغربية مكاناً متساوياً في الأهمية بجوار الثقافات والحضارات الغربية[٣٤] .

٢٩ المصدر السابق، ص ١٨٧٩–١٨٨٠ .

٣٠ سورة النازعات: الآية ٢٤ .

٣١ رجاء جارودي، مرجع سابق ص ١٨٨٣–١٨٨٤ .

٣٢ سورة الزخرف الآية ٥١ .

٣٣ ا لمصدر السابق ص ١٨٠ .

٣٤ يوسف القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، مكتبة وهبة القاهرة، ج ٢ ص ٢٨ .

يقول: أنور الجندي، إن النظرة الغربية المبينة في مختلف نظريات تفسير التاريخ وخاصة النظرة الماركسية تعبر أنّ تاريخ أوروبا وحده هو تاريخ العالم أما بقية أجزاء العالم وحضارته وتاريخه فهي ليست موضع أي تقدير[٣٥] كذلك فالنظرة الغربية إلى الدين هي نظرة مظلمة ويرجع ذلك الصراع الذي وقع بين الكنيسة والعلم، يقول آرنولد، أنّ أزمة الحضارة الغربية الحديثة هي (الدين) وأنّ الحضارة الغربية المتدهورة لا يمكن انقاذها إلاّ بالدين، ذلك لأنها مصابة بالخواء الروحي الذي يجعل الإنسان يفتقد عناصر وجوده الإنساني ويعيش الحد الأدنى من حياته وهو حد وجوده المادي.[٣٦]

وأيضاً يقول توينبى، أنّ الحضارة الغربية اليوم تعانى أخطر الأزمات فهي حضارة علمانية لاحقة بالمسيحية تعرش على بقايا متخلفة من المبادئ المسيحية المشوهة وهي فوق كل ذلك مأخوذة ببدعة تقديس الفرد كفكرة الإنسان الجماعي مجسدة في أنظمة الدول الفاشستية والنازية والشيوعية والقومية والاقليمية[٣٧] فقد كان أكثر دقة في تعبيره حينما أدرك أن مشكلة الحضارة الغربية ليس الاقتصاد أو السياسة، يقول مسخ خوري، لقد حسب هيجل أنّ أزمة العالم سياسية فحاول حلها بالدعوة إلى تحقيق الدولة المثلى، واعتقد ماركس أنها اقتصادية فحاول حلها بالدعوة إلى تحقيق النظام الاشتراكى، أما توينبى فأيقن أنّ حقيقة الأزمة ليست سياسية ولا اقتصادية وأنّ هيجل وماركس يخلطان بين الأعراض والجوهر، وبين الوسائل والغايات، وأنّ الازمة في

٣٥ أنور الجندي: على طريق أصالة التاريخ في مفهوم الإسلام، دار الأنصار– مصر القاهرة ص ١٦.

٣٦ أنور الجندى: الحضارة في مفهوم الإسلام، دار الأنصار القاهرة د. ط ص ١٢.

٣٧ المصدر السابق ص ١٢.

نظر توينبى أزمة روحية[٣٨] ويؤكد مالك بن نبى، أنّ انحراف الحضارة يرجع إلى فقدان التوازن بين العقل والروح على أساس أنّ كل حضارة لها أساس مزدوج، مادي وروحي، وهو أساس لازم لكل بناء اجتماعى أهل للخلود.[٣٩]

وبعد عرض اَراء المفكرين والمؤرخين الغربين من باب وشهد شاهد من أهلها.فإننا نقول منصفين الحضارة الغربية وإنْ كان الجانب المادي قد طغى على الجانب الروحي فيها، إلاّ أنّ الحضارة الغربية، ليست كلها شرّ وإنما فقدت التوازن، ومن هنا تأتى تحديات الحضارة الغربية على الرغم من فقدان توازنها، فإنها تريد أنْ تجعل الحضارات الأخرى تبعية لها، وخاصة الحضارة الإسلامية التى ما زالت تحافظ على التوازن بين المادة والروح، يقول الله تعالى(فَإِذَا قُضِيَت الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّـهِ وَاذْكُرُوا اللَّـهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُون).[٤٠]

هذه الاَية الكريمة، تبين لنا أهمية التوازن بين المادة والروح، حتى في الأعمال التعبدية، إذاً فلا تستطيع الحضارة الغربية أنْ تقود البشرية لأنها فقدت التوازن. وذلك باعتراف المؤرخين والمفكرين الغربين أنفسهم، كما سبق أنْ أشرتُ إليه، يقول سيد قطب وهو يصور لنا الحضارة الغربية، إنّ لأمريكا دورها الرئيس في هذا العالم، في مجال العلم التطبيقي وفي مجال البحوث العلمية، وفي مجال التنظيم والتحسين والإنتاج والإدارة، وكل ما يحتاج إلى ذهن وعضل. فهنا تبرز العبقرية الأمريكية، وكل ما يحتاج إلى روح وشعور فهنا تبدو

٣٨ المصدر السابق ١٣.
٣٩ المصدر السابق ص ١٣.
٤٠ سورة الجمعة الآية ١٠.

البدائية الساذجة[٤١] و هنا أريد أنْ أوضح بأنّ نقدنا للحضارة الغربية لا يعني إننا ننكر ما حققته الحضارة الغربية في المجال العلمي والتقدم المادي، و إنما نلوم إهمالها الجانب الروحي، وإذا كان هذا حال الحضارة الغربية، فإن الحضارة الإسلامية تتميز بأنها ذات خصائص عقدية وثقافية تجعلها مميزة عن غيرها من الحضارات والثقافات الأخرى، التي لا تملك هذه الأوصاف التي ذكرتها. كما أنّ الحضارة الإسلامية تستمد أصولها من الوحي الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، إذاً هذه هي خصائص الحضارة الإسلامية فينبغي المحافظة عليها والرد على كل تيارات العولمة الثقافية المنحرفة وتحدياتها، التي تسعى لاستهداف الهوية الإسلامية وتشويهها من خلال وسائلها المتنوعة سواء أكان في مجال الاقتصاد. الشركات العابرة القارات، التي تنشر ثقافة الاستهلاك والترف والتبذير. أو في مجال السياسة– ونشر الديمقراطية على الطريقة الغربية، وهي الديمقراطية الوهمية إنْ صح التعبير، أو في مجال حقوق الإنسان و تعددية الأحزاب وحرية التعبير. وإذا كان هذا هو مشروع صراع الحضارات، أو صدام الحضارات، فهناك محاولات متكررة من قبل أصحاب العولمة، تسعى لإيجاد ثقافة واحدة في العالم، تشترك فيه الإنسانية جميعاً وهي الثقافة الغربية. أو ما يسمى، عالمية الثقافة، أو كونية الثقافة.

تحديات الحضارة الغربية على الهوية الإسلامية

الهوية مأخوذة من هو. هو يعني أنها جوهر الشيء وحقيقته. كما يقول الجرجاني في كتابه التعريفات بأنها: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق إشتمال النواة على الشجرة في الغيب[٤٢] فهوية الإنسان أو

٤١ صلاح عبد الفتاح الخالدي: أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، دار العلم، دمشق، ط ٨ ١٤٢٣-٢٠٠٢ ص١٢٢.

٤٢ الشريق الجرجاني .التعريفات دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –الطبعة الأولى

الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها. ولما كان في كل شيء من الأشياء إنسا أو ثقافة أو حضارة الثوابت والمتغيرات. فإن هوية الشيء هي ثوابته. التي تتجدد ولا تتغير. تتجلى وتفصح عن ذاتها. دون أن تخلي مكانها لنقيضها طلما بقيت الذات على قيد الحياة[٤٣] إذا فإن هوية أمة ما تعني صفاتها التي تميزها عن باقي الشعوب لتعبر عن ملامح شخصيتها الحضارية. والهوية، لها أركان كما يكون أساس البيت أركان فأركان الهوية هي– العقيدة التي تفسر رؤية للوجود والحكمة التي خلق من أجلها الكون– واللغة تأتي بعد العقيدة وهي تعد– عاملاً أساسياً ومميزاً لثقافة شعب ما عن ثقافة بقية الشعوب الأخرى– ثم يأتي التاريخ والحضارة والثقافة والتقاليد والموروثات والأعراف وغير ذلك من الأمور.

وأهم أركان الهوية الدين حيث في الحروب تذوب الهويات متعددة العناصر وتصبح الهوية الأكثر معنى بالنسبة للصراع هي السائدة وغا لبا ما تتحدد هذه الهوية بالدين[٤٤]. وبالنسبة لمن يواجهون مشكلة لتحديد من أنا. ولمن أنتمي؟ يقدم الدين إجابات واضحة لاغبار فيها[٤٥]. والهوية في غاية الأهمية للشعوب لأنها تفسر سر وجودهم فبدون الهوية لا تستقيم حياتهم اليومية ولهذا أصبحت الهوية في غاية الأهمية، كي لا تفقد الشعوب أصالتهم وتراثهم.وإذا كانت هذه هي الهوية وأهميتها لكل شعب من الشعوب العالم فإن الهوية عند المسلمين أكثر

–ص٢ وضع حواشيه وفهارسه –محمد باسل عيون السود.

٤٣ محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي الحديث، دار الفكر، دمش –سورية الطبعة الأولى١٩٩٨ ، ص ٣٦ .

٤٤ خالد بن عبداله القاسم: العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، بحث مقدم إلى ندوة كلية التربية بجامعة الملك سود –بالرياض – تحت عنوان: العولمة وأولويات التربية بتاريخ١٧ – ١٨/ ٤/ ٢٠٠٤ص ١٠.

٤٥ المصدر السابق ص ١٠.

أهمية. كما أن الإسلام بعقيدته وشريعته ومعاملاته وأخلاقه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة[٤٦]. لكل مسلم، إن اللغة العربية هي جزء من الهوية الإسلامية وذلك بعد نزول الوحي الإلهي. و كذلك العقيدة التي نؤمن بها لسيت مجرد أيديولوجية وإنما هي المعلم الكلي والشامل الذي يتضمن وحي السماء والميزان المستقيم، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا في معاملاتنا وسلوكنا كما أنها ليست نسبية ولا مرحلية.[٤٧]

وفي ظل العولمة الثقافية نجد أن الهويات تظهر في كل مكان معلنة صراحة عن تواجدها في كل المجتمعات التي كانت تمثل مجموعة واحدة أو كيان واحد وعلى سبيل مثال رأينا دولا مثل الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا تختفي وتتلاشي بينما وجدنا دولاًجديدة، لم تكن موجودة في الماضي تظهر فجأة على المسرح الدولي وهذه الدول خرجت من تحت عباءة الإتحاد السوفتي ويوغسلافيا لتعلن عن هويتها[٤٨]. وعدم تنازلها عن شخصيتها الحضارية والثقافية ولو كلف ذلك ثمنا غاليا وهكذا نرى أن روح الهوية موجودة عند الأمم والأفراد ولا يمكن أن يموت هذا الشعور الذي يشعر به الفرد من أنا؟ وإلى أين أنتمي؟ والدول الغربية تعرف تماما أن استعادة المسلمين لشخصيتهم الحضارية الإسلامية المتملثة لهويتهم وتمسكهم بأعظم دين أنزل على أشرف رسول وأفضل الأنبياء يمثل أكبر تحدياً لهم، ولهذا أدرك الأعداء خطورة الموقف ووضعوا عراقيل أمام المسلمين ومنعوا تطبيق الشريعة الإسلامية. لا يخفى علينا أن إشكالية الهوية من أعقد الإشكاليات التي تواجه

٤٦ المصدر السابق –ص ١٠ .

٤٧ المصدر السابق ص ١٠ .

٤٨ مقتهر خان: التحولات العالمية من الجغرافيا السياسية إلى سياسة الهويات، ترجمة وتحرير: شريف فهمي، مصر –إسلام أون لين نت ١٠ /١٠/ ٢٠٠٥ –٢٠ ص٧ .

المجتمعات والشعوب حيث أن الهوية عبارة عن الدليل الذي يمكن للفرد عن طريقه أن يعرف شخصيته وحدود تعامله وعلاقته بالجماعة والمجتمع الذي ينتمي إليه[٤٩]، كذلك أسهم الدين الإسلامي في شأن الحضاري ونشر الفضيلة على كل نشاط بشري مفيد من أجل ذلك قامت دعائمه على الأخلاق الإسلامية والحفاظ على الهوية الإسلامية[٥٠]. وإذا كان هذا في أيام عزة الإسلام واتساع رقعة حضارته وانتشارها في أرجاء المعمورة، فكيف يكون الوضع في عصر العولمة الحضارية ؟ إن عصرنا هذا هو عصر التحولات والتغيرات السريعة ومن ثم فإن الهوية الإسلامية تحتاج حماية من تحديات العولمة الحضارية، لكي لا تكون ضحية للتيارات الفكرية التي تستخدمها الحضارة الغربية.

من هنا نجد تحديات الحضارة الغربية على الهوية الإسلامية، إنها تمثل خطرًا، على هوية المجتمعات الإسلامية حيث إن حضارتها تسعى إلى إزالة الحضارة الإسلامية، بل إنها تهدد قيمنا وشخصيتنا وكياننا ومن هنا نذكر بعض الآ ثار التي تهدد وجودنا ككيان مستقل – ونقول إن العولمة الحضارية تحمل في عروقها وجوهرها ثقافة العلمانية التي تتعارض مع الإسلام وطبيعته[٥١] الرسالة السماوية ومن ثم لا يمكن تقبلها مع المجتمعات الإسلامية.

و لا شك أن الحضارة الغربية تنطلق من منطلق علماني لا ديني، يتبنى فصل الدين عن الدولة كما هو معروف في المذهب العلماني

٤٩ الوعي الإسلامي العدد ٤٢٨ السنة ربيع الآخر١٤٢٢ هـ مجلة إسلامية تصدرها الدولة الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الكويت الصفا، الكويت ٣٥.

٥٠ المصدر السابق ٣٦.

٥١ إسماعيل على محمد: العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، دار الكلمة، للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ ص٢٦.

أو أيديولوجية التيار العلماني ويجعله قاصرا على العلاقة الروحية بين الفرد وربه، وأن الدين يجب ألا يتعدى هذا الحدود كما لا ينبغي له أن يتدخل في الشؤون السياسية وكذلك حركة الحياة العامة، هذه هي رؤية العلمانية.

ومن تحديات الحضارة الغربية أنها تنشر الفوضى الأخلاقية والإباحية التي تجري فيها مجرى الدم من العروق وتحيط بها إحاطة السوار على البيوت وتفشيها من كل الجوانب حتى ظهرت في إباحيتها وتحللها من القيم النبيلة التي لا تخطئها الفطرة السليمة[٥٢]. إن الحضارة الغربية والأمريكية أو بعبارة أخرى الثقافة العلمانية لم تسلم من زحف تيارات الإلحاد والمادية عليها حتى أصبح هذا الأمر من سماتها وذلك تحت شعارات مختلفة مثل الحداثة وما بعد الحداثة والتنوير وغير ذلك من المسميات[٥٣]. وقد نادت بتأليه العقل البشري وأنكرت بالغيب وآمنت بالمادة والطبيعة المجردة ومن ثم صارت حياة مجتمعاتها مادية لا علاقة لها بالجانب الروحي الذي يتغذى فيه الجسد. ولهذا رأينا الرأسمالية تنظر إلى كل ما حولها من أشياء على أنها وجدت في عالمها من أجل تحقيق المنفعة وهي الرأسمالي.[٥٤]

وهكذا نرى أن حضارة الغربية تؤله المادة– ومن ذلك قولهم بأن المال هو مصدر السعادة وبغيره لا تتحقق السعادة المرجوة لدى الإنسان كما أن الثقافة الليبرالية الرأسمالية تحاول إقناع الشعوب بأن أفضل الطريق للوصول إلى أقصى درجات النجاح في الأدي الاقتصادي يمر عبر الفراغ

٥٢ المرجع السابق، ، ص ١٠، ١٧.

٥٣ المرجع السابق ص١٧.

٥٤ محمد مقدادي: العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، الطبعة العبية الأولى٢٠٠٠ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص١٣٥.

الذي ينجم عن تهميش الثقافة المحلية أو إنهائها[٥٥]. وهذه هي دعوة خطيرة تسعى إلى التخلي عن ثوابت الأمة الإسلامية وخصوصياتها وسلوكها وقيمها وأخلاقها كل هذا ما تريده العولمة الحضارية. كما أن الحضارة الأمريكية والغربية أساسها: هو علماني ولهذا لا تهتم بالقيم والأعراف.

ولقد أصبحت علامة من علامات الحضارة الغربية عبادة المال، هي جزء من هويتها ولهذا يقول الصحفي الأمريكي –جون جنتر– في كتابه في داخل أوروبا إن الإنجليز إنما يعبدون بنك إنجلترا ستة أيام في الأسبوع ويتوجهون في اليوم السابع يوم الأحد إلى الكنيسة وكذلك يقول العلامة جود، رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس في جامعة لندن إن شعار أوروبا هو، لا نستطيع أن نجمع بين عبادة الله وعبادة المال، ويقول أيضاً، عقديتنا أن الثروة لا سواها هي المقياس الصحيح لعظمة الفرد[٥٦]. و كذلك يقول كارل ماركس، إن المال هو الذي يخلق الأدب والأخلاق والدين والمنطلق ونظام الحكومة والنظام الإقتصادي هو الروح الاجتماعية، والدين والحضارة وفلسفة الحياة والفنون الجميلة إنما هي انعكاس لهذه المبادئ الاقتصادية.[٥٧]

للأسف لقد تحولت الثقافة الإسلامية في كثير من بقاع العالم الإسلامي نحو تقليد الغرب نتيجة هذا الانقلاب عن قيم وعناصر البناء الإسلامي للفكر والتعامل الحضاري مما أوجد صداما حقيقيا بين الحضارتين الغربية والإسلامية[٥٨] تبثها وسائل إعلام متطورة يحملها فكر قادر على التعامل

٥٥ المرجع السابق ص١٢٧ .

٥٦ إسماعيل على محمد ص١٨ .

٥٧ المصدرالسابق ص ١٨ .

٥٨ حامد عمار: دراسات في التربية الثقافية مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مكتبة

مع ما يراد لمصالحه فضلا عن مخالفة المنهج الإسلامي. وبين أصالة الحضارة الإسلامية التي لا تنفك عن الشخصية الإسلامية ومكوناته العقائدية والأخلاقية.

فالعولمة الحضارية و الثقافية كما بينا سابقا هي تنطلق من منطلق علماني يعادي الدين والقيم وكل ما هو مقدس لدى الشعوب الإسلامية، ومن هنا تأتي خطورة العولمة الحضارية على الثقافات الأخرى وخاصة الثقافة الإسلامية بكونها الثقافة الوحيدة التي تمتلك القيم الدينية والأخلاقية حتى الآن. وأما الثقافة الليرالية والعلمانية فقد تم تأسيس مدارس الثقافة العلمانية بعد الانتصار على رجال الدين ومن هنا يقول المستشرق الفرنسي وهو فرانسوا بورجا: لقد تخلصنا من ديننا فكيف نستقبل دينا آخر[٥٩]. وهذا هو البعد الأيديولوجي لهذه الحضارة فهي ترفض وجود حضارة ينظر إليها على أنها تمتلك القيم الدينية والروحية وتوازن بين المادة والروح.

موقف الفكر الإسلامي المعاصر من العولمة الحضارية

ذكرنا أن تعريف العولمة الثقافية أنها تعنى تعميم أفكار ومفاهيم وقيم ومبادئ ونظم خاصة للشعوب الغربية ومعتقداتهم وأنماط من السلوك والعادات والتقاليد، وأساليب الحياة وطرق المعيشة الأمريكية والأوروبية وإعطائها صبغة العالمية ومن ثمّ محاولة وفرضها على حساب الأفكار، والثقافات والقيم والمبادئ والأخلاق والأنماط السلوكية والمعيشية الخاصة بالشعوب الأخرى وخاصةً المجتمعات الإسلامية[٦٠]. إذاً فالحضارة

الدار العربية للكتاب الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ أكتوبر ٢٠٠٠م ص ص ٣٤.

٥٩ فرانسوا بورجا: تخلصنا من ديننا فكيف نستقبل ديناً آخر ، إسلام أون لاين نت٧/ ٢٠٠٣ /١.

٦٠ إسماعيل على محمد، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها الطبعة الأولى ١٤٢١ ه

الغربية، تريد أن تكون بديلا عن الحضارات الأخرى وعادات الشعوب الأخرى وأن تجعل الحضارة.

الغربية المرجع الأساس الذى ترجع إليه الحضارات الأخرى لاستنباط القيم الروحية[٦١]. ومن هنا نتساءل ونقول ما هو موقف الفكر الإسلامي من العولمة الحضارية ؟ وقبل إجابة عن هذا التساءل ينبغي أن نحدد موقف الإسلام من العولمة الثقافية، أوبعبارة أخرى فهل الإسلام يرفض الحضارة الغربية؟ يقول كمال توفيق ليس هناك من شك في أن العولمة، بكل مظاهرها لم يكن سيكتب لها الظهور لولا ما يصاحبها من قوة وهيمنة يعني قوة عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية وبالتالي يجب على المسلمين التوصل إلى أسباب القوة كافةً، القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية وإلى أن يتحقق ذلك فلابد من التعامل مع العولمة في ضوء قواعد ومقاصد الشريعة، إن الحكم على العولمة الحضارية إسلامياً يكون بالحكم على أجهزتها وآلياتها وآثارها ومن هنا فإن الإسلام يرفض كل الأفكار والثقافات التى تخالف المقاصد الشريعية[٦٢]. يقول إسماعيل على محمد إذا أردنا أن نعرف موقف الإسلام من العولمة الثقافية فإننا يجب أن نزنها بميزان الإسلام ومن هنا يتحدد واجبنا نحوها وموقفنا منها وتعاملنا معها[٦٣].

إذاً ينبغى أن نضع العولمة الحضارية و الثقافية في ميزان الإسلام حتى نعرف مفهومها و مضمونها وهدفها، هل توافق الأصلين وهما كتاب الله

٢٠٠١ م ص ٥٧.

٦١ المرجع السابق، ص ٥٧ .

٦٢ كمال توفيق حطاب، إسلامية المعرفة، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة التاسعة العدد، ٣٥، ١٤٢٥ ه ٢٠٠٤ م، ص ١٢٩.

٦٣ المرجع السابق، ص ٥٨.

والسنة النبوية أم تخالفهما. فإذا وافقتهما فهي مقبولة وإذا خالفتهما فهي مرفوضة، ولا يمكن أخذها وهذا هو المنهج الإسلامي، لفحص القضايا الفكرية والعقدية حتى يكون التعامل معها أورفضها استناداً لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)[٦٤]. يقول إسماعيل، ولقد حذر الإسلام أتباعه من تسرب الأفكار والثقافات غير الإسلامية، ونهاهم عن الوقوع فيها،أو التسرع في قبولها قبل تمحيصها وعرضها على الإسلام وبين أنهم إن أصغوا إليها وانقادوا إليها كانت العواقب وخيمة[٦٥] ولعل هذا كان سبب منع النبي عمر بن الخطاب أن ينظر في صحائف من التوراة وأنكر عليه ذلك بشدة[٦٦]. عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أتى النبي صلى الله عليه وسلم، بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب فقال أمتهمكون فيها يابن الخطاب؟ أي متحيرون ومترددون في ملتكم، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لاتسألوهم عن شيء فيخبركم بحق فتكذبوا به أوبباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني[٦٧]. وهكذا يكون التعامل مع تحديات الحضارة الغربية،على هذا الأساس من التنقيح والتمييز بين الصالح والفاسد، هذا هو موقف

٦٤ سورة النساء الآية ٥٩.

٦٥ المصدر السابق ص ٦٣ .

٦٦ يوسف القرضاوي: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨ ص ٧١ .

٦٧ رواه أحمد وأبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيي بن سعيد وغيرهما، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف، نور الدين على بن أبى بكر الهيثميي، دار الفكر، بيروت، ط ١٤١٤، مسند امام أحمد، رقم الحديث ١٤٦٢٣.
رواه البخاري.

الفكر الإسلامي من تحديات الحضارة الغربية و العولمة الثقافية، كي يتضح لنا مواقف الإختلاف، ومواطن الإتفاق، وما يمكن أخذه وما لا يمكن أخذه، أو الاقتراب منه، والواقع أن الحضارة الغربية تمثل نوعين من الفكر والثقافة. نوع يقبله الإسلام ويرحب به. والآخر يرفضه الإسلام ولايقبله، ومن هنا سنذكر باختصار شديد، هذين نوعين:

الأول: هنالك حضارة لا تخص بعينها شعباً معيناً أو قوماً بذاته أو ديناً معيناً وإنما هي حضارة مشتركة بين شعوب العالم وهذا النوع من الحضارة لا بأس من أخذه والا ستفادة منه لإجل إعمار الأرض وهذا النوع من الحضارة لا يمنعه الإسلام في الا نتفاع وأخذه بل يشجعه[٦٨].

الثاني: حضارة لها خصوصيتها ومرتبطة بقومية معينة أو عقيدة معينة ولها تقاليدها وأعرافها وعاداتها وعقائدها، فأما النوع الأول فيمثل حضارة عامة أو فكراً عاماً أو المشرك الإنساني بين الأمم يتأثر فيه اللاحق بالسايق وتنقله الأمم عن بعضها مستفيدة منه ومضيفه إليه ومطورة له كما أنه ضروري لإعمار الأرض واستمرار الإنسان في الحياة[٦٩] ومن هذا القبيل العلوم التى مجالها الكون والطبيعة ونحوها، فهي تعني أسلوب العيش المادي وكيفية الاستفادة من الطاقات الطبيعية والثبات عن طريق العلوم والتجارب المادية واكتشاف القوانين الطبيعية والحياتية كقوانين الفزياء والكمياء والرياضيات والفلك والطب والهندسة وعلم النبات وغيره وإستخدام هذه الوسائل في الصناعة والاختراع والتطوير وسائل الحياة، كصناعة الدواء والتلفاز والصاروخ والهاتف وجهاز التبريد وصناعة وسائل النقل وهي متعلقة في الغالب بالاكتشافات العلمية والتطور التكنولوجي والتقني، ومن هنا نجد أن هذه الوسائل فرضت

٦٨ المصدر السابق، ص ٥٩.

٦٩ المصدر السابق، ص ٥٩–٦٠.

al-abqori vo 6.indd 153 12/22/15 5:04 PM

نفسها على العالم، فاستخدامها يتم في كل العالم بالطريقة نفسها دون تردد في استعمالها أو رفضها، لأنها سارت من كماليات الحياة، ومن هنا لا يمنع الإسلام الاستفادة والانتفاع منها.

وأما الثاني فيمثل الجانب الإنساني، من الإنسان وهو الذي ير فضه الإسلام لكونه يمثل خطراً على حضارات الأمم ويحمل مجموعة الأفكار والقيم والمفاهيم الخاصة عن الكون والحياة والإنسان، كالعقيدة والقانون والفن والأخلاق والنظام الاقتصاد الربوى الخ، وهذا النوع من الثقافة يمنعه الإسلام بل يحث المسلمين على ألا يكونوا ضحية هذا النوع من الفكر، لأنه يمثل خطراً في نظر الإسلام، بينما يمثل النوع الأول، مشتركاً إنسانياً يساعد عمارة الأرض والكون، لهذا كلف الله الإنسان على حملها حين اختار الله أن يكو الإنسان خليفة الله في الارض قال تعالى (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٧٠] ومن هنا يتضح لنا أن حمل الأمانة تحتاج إلى التعاون الجماعى وتبادل التجارب بين الأمم وخاصة. فيما يتعلق بعمارة الكون وتوفير وسائل رفاهية، والتى يسميها الإسلام، الكماليات والتحسينيات.ولم يعارض الفكر الإسلامي القديم عبر تاريخ الإسلام الاستفادة من علوم الآخرين التى تتعلق بهذا النوع خاصة الفلسفة اليونانية والحضارة الرومانية والفارسية والهندية. والإسلام يدعو إلى العلم النافع ويجعل شعاره الحكمة ضالة اللمؤمن يقول عليه الصلاة والسلام (الكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها)[٧١]. وقد قبل الرسول في غزوة الأحزاب قرار قدمه الصحابي الجليل

٧٠ سورة البقرة الأية ٢٠.

٧١ أخرجه الترمذى في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم حديث ٢٦٩٦ دار السلام للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية ص ١٩٢٣ حديث

سلمان الفارسى رضى الله عنه بحفر الخندق .قال سلمان يارسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا حصرنا خندقنا علينا، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذللك وأسرع رسول صلى الله عليه وسلم، إلى تنفيذ هذه الخطة فوكل كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً[٧٢] . وكذلك اتخاذ الدواوين التي تنظم الشؤون الإدارية، والعسكرية والسياسية، لم تكن موجودة في التراث الإسلامي بل أخذها المسلمون، عن التراث الفارسي، وأول من أسس الديوان في الإسلام. هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٧٣] . ولهذا إستفاده المسلمون ولم يمنع الإسلام استخدامها والاستفادة منها.

الخاتمة

لاشك أن من خلال الواقع الذي نعيشه اليوم نرى بأن العالم يشهد لحظة تحول جذرية وعميقة وأن حركة التحول الحضاري والثقافي أسرع بكثير من وتيرة التحول الاقتصادي والمعرفي داخل المجتمع الإسلامي، مما ينتج عنه بالضرورة فجوة حضارية وثقافية واقتصادية يصبح التغلب عليها مع تقادم الزمن أمراً في غاية الصعوبة. يتطلب أدوات جديدة للعمل لمواجهة التحديات الحضارية الكبرى التي تطرحها الحضارة الغربية. ثمّ ختمت الدراسة بالنتائج التي توصل إليها الباحث وبالتوصيات التي يوصى بها ومن أهمها مايلى:

ضعيف وابن ماجه في كتاب الزهد باب الحكمة رقم حديث ٤١٦٩ دار السلام ص٢٧٣٠ .

٧٢ صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم دار السلام للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية ص٣٥٩. أنظر للواقدي، كتاب المغازي الجزء الثاني عالم الكتب بيروت ص ٤٤٥ .

٧٣ أحمد شلبي: السياسة في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، القاهرة، ص ٢١٠.

أولاً: إن أهم تحديات العولمة الحضارية التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر، هي الاختراق الثقافي والغزو الفكري الذي يهدد الهوية الإسلامية.

ثانياً: تشجيع الانفتاح على العالم. والتفاعل مع الحضارات الأخرى، وكذلك أخذ إيجابيات العولمة الحضارية ، وكل ما هو نافع وترك ما هو ضار أو سلبي.

ثالثاً: ينبغي على الفكر الإسلامي المعاصر، مواجهة هذا التحدي الذي صار جزءاً من حياة المجتمعات الإسلامية. التي تظن أنه تقدماً وتحضراً وليس الغزو الحضاري حسب رؤية كثير من الناس.

رابعاً: يجب توعية الشعوب الإسلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقرؤءة حول تحديات العولمة الحضارية،وتأثيرها في المسلمين وعاداتهم وسلوكهم وهويتهم الإسلامية.

خامساً: إن الأمة الإسلامية هي أمة واحدة ذات حضارة وثقافة واحدة، وإذا أرادت هذه الأمة مواجهة تحديات العولمة الحضارية والثقافية فلابد من وحدة صفها قبل خوض معركة المواجهة، حتي لا تفشل أمام أعدائها.

سادساً: إن مبدأ التعايش والتسامح مع الآخرين على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وأديانهم، هو جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم، التي ترى أن اختلاف الأمم لوناً وجنساً ولغات وعقائد آية من آيات الله في خلقه تدل على عظمة الله تعالى.

وفي ضوء ما تقدم يوصي البحث بما يأتي:
أولاً:وضع استراتيجية شاملة لجعل الفكر الإسلامي المعاصر، بديلاً حضارياً عن العولمة وتطبيقه على الأرض الواقع ومن ثمّ يكون التركيز على منهجية الفكر الإسلامي المعاصر.

ثانياً: اهتمام المسؤولين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي،بتوحيد الشعوب الإسلامية وتحقيق التعاون المشترك بين أبناء الأمة الإسلامية.

ثالثاً: الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة التفاهم بين الشعوب الإسلامية، و تفعيل أثرها في التعليم و التربية.

المصادر والمراجع:

الفيروزأبادي.(١٩٨٣). القاموس المحيد. ج ٢. بيروت: دار الفكر.
ابن منظور. (١٩٩٠). لسان العرب. مادة فكر بيروت دار الفكر للطباعة والنشر: دار صادر ط.١
محسن عبد الحميد. (١٩٩٦). تجديد الفكر الإسلامي. دار النشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة.
بلقاسم محمد الغالي. (١٤٢٣ه). العولمة وعالمية الإسلام. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة السابعة عشرة ربيع الأول.
ابن خلدون. (دون تاريخ). مقدمة ابن خلدون. الطبعة الكاثولكية بيروت، لبنان: دار المشرق.
محمد عابد الجابري. (١٩٩٧). قضايا في الفكر المعاصر. الطبعة الأولى. بيروت, لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
مانع الجهني. (١٩٩٦). صراع بين الحضارات سنّة كونية والهجوم عليه ليس وليد العصر. مجلة الحرس الوطني بالرياض.
جودت سعيد و عبد الواحد علواني. (١٩٩٦). الإسلام والغرب

والديمقراطية. الطبعة الأولى. بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر.
محمد عمارة. (٢٠٠٣). في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. الطبعة الأولى. مكتبة الشروق الدولية القاهرة.
عرفان عبد الحميد فتاح. (٢٠٠٣). محاضرة بعنوان، الإسلام والتحديات المعاصرة، ألقاها في أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا.
عجيل جاسم النشمي. (٢٠٠٦). خواطر في الحضارة والفقه. ط١. ، للنشر والطباعة، الكويت: مكتبة المعارف المتحدة.
آمنة محمد نصير. (٢٠٠١). ندوة الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب. جامعة الأزهر.
عمر عبيد حسنه. (٢٠٠٤). العولمة فرص وتحديات. الطبعة الأولى. بيروت: المكتب الإسلامي.
محمود حمدى زقزوق. (٢٠٠٨). محاضرة الحضارة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة؟ الملتقى العالمي لخريجي جامعة الأزهر المنعقد بدولة ماليزيا، كوالالمبور في الفترة.
محمد صايل. (٢٠١٠). مفهوم الحضارة والتقدم في الفلسفة الإسلامية. إسلام أن لاين نت، الجمعة تاريخ.
محمد قطب. (٢٠٠٣). من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر. القاهرة: دار الشروق.
رجاء جارودي. (٢٠٠٢). حوار الحضارات. تعريب عادل العوا. مجلة الأزهر الجزء الثالث.
صلاح عبد الفتاح الخالدي. (٢٠٠٢). أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب. دمشق: دار العلم.
الشريق الجرجاني .التعريفات. الطبعة الأولى. بيروت, لبنان: دار الكتب العلمية.
محمد عمارة. (١٩٩٨). أزمة الفكر الإسلامي الحديث. سورية الطبعة الأولى. دمش: دار الفكر.

خالد بن عبداله القاسم. (٢٠٠٤). العولمة الثقافية وأثرها على الهوية. بحث مقدم إلى ندوة كلية التربية بجامعة الملك سود –بالرياض– تحت عنوان: العولمة وأولويات التربية بتاريخ.

مقتهر خان. (٢٠٠٥). التحولات العالمية من الجغرافيا السياسية إلى سياسة الهويات. ترجمة وتحرير: شريف فهمي، مصر.

إسماعيل على محمد. (٢٠٠١). العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها. الطبعة الأولى. للنشر والتوزيع، دار الكلمة.

محمد مقدادي. (٢٠٠٠). العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد. الطبعة العبية الأولى. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

كمال توفيق حطاب. (٢٠٠٤). إسلامية المعرفة. مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة التاسعة العدد، ٣٥.

يوسف القرضاوي. (٢٠٠٨). ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق. الطبعة الثالثة. دار الشروق.

أحمد شلبي. (٢٠٠٢). السياسة في الفكر الإسلامي. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.